

عندما غنى الشعب

الشارع يموج بالزحام والأنوار، وبأصوات متباينة يختلط فيها الزعيق والغناء والهتاف، وعزف الموسيقى.. وتسمع من خلال الأصوات المدوية أبواق السيارات ورنين أجراس بسكليت أو عربة «حنطور» خاصة، وفرقة السباط في أيدي سائق عربات الحنطور العامة.. أحياناً يلهبون بها ظهور الجياد وأحياناً يلهبون بها ظهور الصبية المتعلقين بمؤخرة عرباتهم، وأحياناً أخرى يلهبون الهواء بسياطهم ليشقوا لهم طريقاً للمرور!!

إن الجماهير في هذا الشارع لا تمشي.. ولكنها تدور وتتجمع.. كل من في الشارع يترنج.. الناس، المقاهي، الفنادق، دور السينما، الأضواء الملونة التي تغدقها المسارح والكباريات على واجهاتها بكرم وحماقة..

إن الكلمات والقهقهات هي الأخرى تترنج. الذين يزعمون تخرج الكلمات من أفواههم مبتورة كالسيرة المعرجة..

أو السلوك السيئ، والذين يقهقهون تعلقو قهقهاتهم وتعبط وتتقطع وتتمايل.. كسكران شرب زجاجة كاملة من خمر ردىء..!! والشارع يبدو كما لو كان متدثرًا في غطاء.. فضائه تغطيه البالونات يمسك بخيوطها الصبيان والباعة الجائلون.. وجدرانه تغطيتها إعلانات الملامى وصور المطربات والراقصات والمطربين. النساء والفتيات والشبان والكهول غطوا الرصيف والطريق. أزياء الرجال متعددة الأشكال.. عمام وطرايش وقبعات وقفاطين.. وبذلات ومعاطف وجلابيب عادية وجلابيب من الصوف أو الحرير تولى حياكتها أشهر الخياطين.. النساء يرتدين الفستان أو الخبرة أو المعطف أو الملاءة اللف. أكثرهن سافرات الوجوه.. والأقلية منهن احتفظن باليشمك التركى، أو البرقع البلدى!

لا يوجد مقعد خال فى مسرح أو فى مقهى أو دار سينما أو كباريه، وعلى أبواب المقاهى يعرض الحواة ألعابهم العجيبة، يحشون صدورهم بالثعابين، ويأكلون النار، ويلعبون المسامير. وإلى جانبهم فرقة بمصاحبة البيانولا. بين أعضاء الفرقة من تخصص فى المشى على يديه، ومن تخصص فى حمل بقية أعضاء الفرقة فوق قلميه!! وعند أبواب الكباريهات

وقفت أكثر من غانية تعرض مفاتها الرخيصة. وجه ملطخ بالأحمر والأبيض تحملق منه عين خائنة، وابتسامة وقحة، وذراعاان تعرتا حتى الإبطين، وساقان عاريتان، وفستان قصير ضيق النطاق على الردفين، فتمرد الردفان على الفستان!! ومن ناحية.. تنطلق أغان وألحان ينشدها المطربون والمطربات في المسرح، وتردها معهم الجماهير في الشارع الكبير..

هكذا كان شارع عماد الدين مساء يوم ٣١ ديسمبر من عام ١٩٢٢، وكان صاحب هذه الألحان والأغاني يمشي في الشارع ويستمع إلى الناس وهم يبدون إعجابهم به فيأخذه الزهو، وتملكه نشوة النجاح.. لقد سبق زمنه في الكشف عن حقيقة الأغنية، ووظيفتها، ومفهومها.. وسبق زمنه أيضًا في الكشف عن مكانته وموهبته وعبقريته..

لقد أصبح صوت مصر.. صوت عاطفتها ومرحها وألمها ونضالها. إنه صاحب كل هذه الألحان التي تعبر عن الحب، والحزن، والأمل والتمرد على الظلم والاستغلال والاحتلال..

إنه الرجل الذي انفعَلَ بالأم الشياطين والسقايين، وغنى في وقت واحد «ضيعت مستقبل حياتي» و«شفقتي بتاكلني أنا

في عرضك» و«فلفل فلفل اهرى يامهرى» و«زوروف كل سنة مرة» و«بلادى بلادى لك حبي وفؤادى» و«قوم يا مصرى مصر أملك بتناديك» و«الى الاوطان بتجمعهم عمر الأديان ما تفرقهم»..

إنه سيد درويش.. وكان في هذا العام قد بلغ من عمره الثلاثين، وبلغ في فنه قمة المجد والشهرة.. إنه ابن كل شارع في مصر.. واحد من غمار الناس عاش مشاعرهم وتحابوب معهم فجعل من ذل رنة يتفسون بها..

وهو في هذا الشارع «شارع عماد الدين» سيده الأوحده.. فهذا شارع المسارح والملاحى.. وكل ملهى وكل مسرح يجرى وراء سيد درويش ليستأثر بإنتاجه الفنى فى الأغنية والأوبريت، وهو يرفض العروض ويقلها دون أن يعرف أحد لماذا يرفض ولماذا يقبل؟ انفق مع على الكسار، ونجيب الريحاني، ومنيرة المهدي.. لم ينشب خلاف بينه وبين الكسار.. ومع ذلك أثر عليه منيرة المهدي.. برغم اختلافه معها قبل اتفاقهما وبعد اتفاقهما. ولقد أثر نجيب الريحاني على الجميع مع أن حدة الخلاف بينه وبين الريحاني لم تهدأ منذ أن عرفه إلى أن ترك

الحياة.. فهو يحب الریحانی ويؤمن بأنه فنان عبقری، ومن أجل ذلك.. غفر له ما لم يغفره لعلی الكسار أو لمنيرة المهديّة.. غفر له أن ينتقد بعض ألحانه!!.. وكان سيد درويش يتهاون في أي شيء... إلا في المساس بلحن انتهى من صياغته...

كان يغار على تراثه الفني أكثر من غيرته على حياته.. إنه يسمع لك أن تسرق ماله.. ولكنه يقتلك إذا حاولت أن تسرق ألحانه!!

ذات ليلة.. ذهب إلى مسرح الكسار وسمع أحد الألحان، ووجد اللحن مسروقاً منه فغادر صالة المسرح وانجحه إلى الكواليس واستدعى مؤلف اللحن المسروق ورحب به المؤلف، وكان اسمه «إبراهيم فوزی» ومد ذراعيه في الهواء ليحتضن الشيخ سيد درويش.. وإذا سيد درويش ينهال عليه بأقذع الشتائم ويهدده بالقتل إذا لم يقلع عن السطو على ألحانه..

وفي شارع عماد الدين في ليلة رأس السنة، ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٢ سار سيد درويش ومعه أصدقائه.. زكريا أحمد وبيديع خيري ويونس القاضي، وكان في طريقه إلى معهد

الموسيقى الشرقى. وسأله زكريا ماذا ستصنع هناك؟ وقال سيد درويش:

لقد اتصل بى مصطفى بك رضا ورجانى أن أنضم إلى المعهد وقال الشيخ زكريا: مصطفى بك رجل طيب ولكن..

وقال الشيخ سيد: ماذا تعنى؟

الشيخ زكريا: أعضاء المعهد لا يعترفون بموسيقاك ومصطفى رضا أيضاً لا يعترف بها..

وصاح سيد درويش: إذن.. سأذهب إليهم واتحد بهم..

الشيخ زكريا: سأجىء معك..

الشيخ سيد: دعنى وحدى..

وانطلق سيد درويش بأقصى سرعته حتى وصل إلى المعهد وحده، وهناك استقبل المعهد لأول مرة شاباً رأسه متوسط الحجم، وشعره مبعثر نافر غزير خشن، متمرد على كل تسمية.. جبهته عريضة، وعيناه يمتزج فيهما الحنان بالقسوة والشهوة.. الأنف يبدو كما لو كان مضغوطاً، والفم واسع رقيق مطبق، والأذنان مرهفتان..

وكان قوامه فارغاً طويلاً، عريض المنكبين، رحب

الصدر، نصفه الأعلى يميل إلى البدانة وينتهي إلى بطن متنفخ.. أما النصف الثاني فكان نحيلًا، وكانت ساقاه اللتان تحملان جسده أشبه بساق طائر، فهما رفيفتان نحيلتان..

ودخل الشيخ سيد مكتب مصطفى بك رضا.. فاستقبله مصطفى بك بالترحاب هو ومن معه، ودار الحديث عن الموسيقى وتطورها..

وقال مصطفى رضا: إذا كان التجديد هو تقليد الموسيقى الغربية.. فما أسهله!!

ونار الشيخ سيد ورد عليه: إنني لا أقلد أحدًا، إنني أعزف مشاعري: أعبر عن انفعالي بأنغام لها وحدة وجود، وهدف.

وسأله مصطفى رضا: هل سمعت شيئًا من الموسيقى الغربية؟

وقال الشيخ سيد: سمعت..

وأخذ مصطفى رضا يعزف على القانون لحناً من أوربيت «كارمن» للموسيقار (بيزيه).. وقال للشيخ سيد ما الفرق بين هذه الموسيقى وبين موسيقاك؟

فقال الشيخ سيد: هذه موسيقى (بيزيه) أما موسيقاى فهى
موسيقى سيد درويش..

فضحك مصطفى رضا.. وفى هذه اللحظة كان الساعى
يضع أمام الشيخ سيد فنجان قهوة، فتناول سيد درويش
الفنجان بيده ورمى به فوق المائدة احتجاجاً على سخريه
مصطفى رضا به.. وقعت القهوة الساخنة على ركبة فتى صغير
كان يجلس بجوار مصطفى رضا فصرخ من الألم..

وكان هذا الفتى هو محمد عبد الوهاب!!

وغادر الشيخ سيد معهد الموسيقى الشرق غاضباً، وجرى
خلفه محمد عبد الوهاب.. حتى لحق به وأخذ يسترضيه،
وأقبل مصطفى رضا وحسن أنور وبعض أصدقاء المعهد ووقفوا
مع الشيخ سيد، واعتذروا له، وعادوا به إلى المعهد، ليناقشوه
فى هدوء..

ولم تجد المناقشة.. قال لهم الشيخ سيد: أنتم تعيشون فى
الماضى وتنظرون إلى الوراء.. وأنا أعيش عصرى وأنظر إلى
المستقبل..

وكانت الساعة قد أشرفت على العاشرة مساء، فاستأذن

الشيخ سيد في الانصراف، وذهب، إلى مقهى في ميدان الأوبرا ووجد الشيخ زكريا في انتظاره، فقال له : قم بنا نذهب إلى مسرح الأوبرا لنسمع أوبريت «كارمن». ولما وصلا إلى باب المسرح.. وجدا المقاعد مشغولة كلها فعادا إلى المقهى.. وتلفت الشيخ زكريا فوجد سيد درويش يرهف أذنه وهو في حالة إصغاء تام..

فسأله : ماذا تصنع ؟

فقال : أحاول أن أسمع.. ثم قال : آه.. هذه هي الموسيقى ! إن الموسيقى ليست موهبة فقط.. إنها موهبة وعلم.. لا بد من أن أتعلّم الموسيقى.. سأسافر إلى إيطاليا في العام القادم.. سألتقى فن الموسيقى في بلد الموسيقى وأساتذة الموسيقى.. وأخذ يبكي ويتحبب..

وجذبه الشيخ زكريا من يده، وسارا معًا إلى بيت في شارع محمد علي كان يحلو للشيخ سيد درويش أن يمضي فيه سهرته..

إن سيد درويش شخصية فذة في تفكيره وشعوره والتصاقه بأرضه، وتطلعه إلى التحليق في آفاق عالية سامية.. إنه يبدو

فى تصرفاته وديعًا إلى حد الضعف.. قاسيًا إلى حد
الضراوة!! وهو يآلف الناس بلا سبب، وينفر منهم
بلا سبب!! وربما كان مرجع ذلك إلى طبيعته «المينائية»،
فأبناء البلاد ذات الموائى يقيمون علاقاتهم بالناس على أساس
الشعور المفاجئ، لأنهم يعرفون الناس فجأة.. يفاجأون بهم
وهم قادمون.. ويفاجأون وهم راحلون..

كان سيد درويش يميل بقلبه إلى صديق لا يستحق
الصداقة!! ويهرب بقلبه وعقله من إنسان جدير بالصداقة!!
إنه فى علاقاته مع الأصدقاء والصديقات.. لا يسير وراء
المنطق ولكن يسير وراء الشعور..

ولقد خانته شعوره فى صداقاته وعلاقات حبه، فكان
يصادق بلا تمييز، ويحب نساء نافهات بنهم وحرارة.. حتى
إنه يبهن قلبه وفنه أيضًا. ولقد انحرف بمزاجه فى تيار البيئة
التي كان يريح فيها تفكيره ويسرق نزوته.. عرف الحشيش
والكوكايين. وجميع ألوان الكحول.. ولكن هذا التيار لم ينل
منه كإنسان يحب وطنه.. وكفنان يؤدى رسالته بفهم وإيمان..
إنه فى هذا العام ١٩٢٢ يرتدى البذلة كاملة، وقد علق

في رقبته «بابيون»، ووضع فوق رأسه طربوشًا طويلًا، ولكي ترى سيد درويش قبل هذه السنة.. اخلع بذلته، واضغط قامته قليلًا، ثم دعه يرتدى الجبة والقفطان والعمامة ذات الشال الأبيض الملفوف حول طربوش أحمر.. لقد كان هكذا في الإسكندرية والقاهرة بضع سنوات.. ولكن ماذا كان قبل ذلك؟ اخلع عنه الجبة والقفطان، ودع العمامة فوق رأسه وأبق على جلبابه الواسع وهو طالب في المعهد الديني بالإسكندرية.. حيث أمضى سنتين إحداهما في المسجد العباسي والأخرى في جامع الشوريحي..

ولكن ما لنا نتراجع مع حياة الشيخ سيد إلى الورا
تراجعًا متقطعًا؟ لماذا لا نسير معه منذ ولادته في عام
١٨٩٢.. إلى أن مات في عام ١٩٢٣..

تمت ولادة سيد درويش في حي كوم الدكة بالإسكندرية.
وكان أبوه نجارًا بسيطًا، وكان برغم فقره.. موضع احترام
أهل الحي.. ومات الرجل الفقير وترك ابنه في السابعة من
عمره فكفلته أمه.. وكان إذ ذاك يتردّد على كتاب يحفظ فيه
القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مدرسة حسن حلاوة. ثم إلى



مدرسة شمس المدارس .. وكان بين مدرسى هاتين المدرستين الأستاذ سامى، وهو يهوى الموسيقى .. فأنشأ فيهما فرقة للإنشاد وخص الشيخ سيد برعايته بعدما أدرك مواهبه الفنية الفطرية، وتولى الشيخ سيد قيادة الفرقة عندما كان طالباً في مدرسة حسن حلاوة وعندما صار طالباً في مدرسة شمس المدارس ..

ولم يقف سيد درويش عند حدّ ترديد الأناشيد المدرسية بل أخذ يحفظ أغاني الشيخ سلامة حجازى، وأدوار المطربين المشهورين في تلك الأيام من أمثال محمد عثمان وعبد الحامولى وعبد الحى حلمى، وأتم حفظ القرآن وتجويده. وفي عام ١٩٠٥ قدم إلى المعهد الدينى في الإسكندرية طلب التحاق بالمعهد نورد نصه عن كتاب «الموسيقار سيد درويش» لمؤلفه الأستاذ محمد إبراهيم، وقد سجل الكتاب طلب سيد درويش بالزنجوجراف كما يلى :

«عرضحال بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٠٥ حضرة شيخ علماء إسكندرية فضيلتو أفندم .. مقدمه لفضيلتكم سيد درويش البحر من أهالى إسكندرية ومقيم بكوم الدكة شياخة أحمد الضوى وما نعرض عنه أفندم ..»

بحيث إن مشغف بمفظ القرآن الشرف وأروم من فضيلتكم بدرج اسمى مع الطلبة الموجودين تحت رئاسة فضيلتكم، وعندى من العمر ١٣ سنة ثلاثة عشر، ومذهبي مالكي (وهنا حذف كلمة مالكي ووضع مكانها كلمة «حنفي») وإن قبلتم طلبى هذا أءعو لفضيلتكم بالعز والبقاء أفندم ..

وأصبع سيد درويش طالباً بالمعهد، ووقع التعهد الذى يتحتم على الطالب الأزهرى توقيعه، وينص البند الخامس من هذا التعهد على أن يحافظ الطالب على شرف العلم والدين، وأن يسير سيرة مرضية، وأن يتخلق بالأخلاق الكريمة. وأن يحافظ على جميع الواجبات المفروضة عليه بمقتضى الشريعة الإسلامية ..

ومكث سيد درويش فى المعهد الدينى سنتين .. لم يستطع خلاهما أن ينفذ أى بند من بنود التعهد المطلوب من المتسبين إلى المعهد .. فقد أخذ يحفظ الألحان وينشد الأغانى ويسهر فى الحفلات التى يحببها المطربون والصبية والمقرئون المعروفون، كالشيخ أحمد ندا والشيخ حسن الأزهرى، بل إنه لم يستطع خلال هذين العامين أن يرتدى الجبة والقفطان. فقد كان لا

يملك ثمن الملابس الدينية.. وفي إحدى الليالى كان الشيخ حسن غميص يحى حفلة، وأخذ يرتل التواشيح الدينية، وبعده وقف الشيخ سيد وأنشد بعض الموشحات والأغاني بطريقة استهوت الأذان، واستخف السطرب بالموجودين.. فجمعوا له نقطة اشترى بها عمامة وقفطاناً وجبة..

وكان هذا أول عهد الشيخ سيد بالزى الدينى، وآخر عهده بالمعهد الدينى.. فعقب ذلك قرر المعهد فصله لعدم مواظبته على حضور الدروس واشتغاله بقراءة الموالد فى الأفراح..

وقرر الشيخ سيد أن يحترف الغناء والإنشاد، ولكنه اصطدم بعقبات شديدة. كانت أغلبية الجماهير لا تستسيغ أداءه، وكم أقام حفلات، فلم تصادف أى إقبال من الجمهور..

وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره تزوج وصار مسئولاً عن زوجته وأمه وطفله محمد البحر، فاشتغل فى فرقة «جورج دخول» المعروفة بفرقة «كامل الأصل»، وكانت تعمل فى أحد المقاهى بكوم الناصورة، ولم ينجح فى عمله.. فترك الفرقة

وأخذ يطوف بالمقاهى ينشد الأغاني، وكان ما يجمعه طول الليل والنهار لا يزيد على بضعة قروش..

واضطر إلى أن يشتغل عامل بناء. فخلع عمامته وجبته وقفطانه وارتدى جلباباً أبيض، وكان يعمل في إحدى العمارات مناوياً يصعد فوق السقالة ويناول البنائين المونة والبيض، وكان في أثناء صعوده وهبوطه يرفع عقيرته بالغناء ويشير إعجاب العمال! وكان بجوار العمارة مقهى يتردد عليه. أمين عطا الله وسلم عطا الله. ومما من أشهر المشتغلين بالفن، فاسترعى انتباههما ما في صوت هذا العامل الصغير من مزايا فنية، واتفقا معه على أن يصاحبهما في رحلتها إلى سوريا.. وألحقاه بفرقتها عام ١٩٠٩، وقد أفاد سيد درويش من هذه الرحلة.. علماً وثقافة ولماً بالموسيقى الشرقية.. ولكنه أخفق في عمله.. وفي عام ١٩١٢ سافر مرة أخرى إلى سوريا مع فرقة عطا الله، ونجح في هذه المرة نجاحاً نسبياً، ولما عاد إلى الإسكندرية بدأ يحدد اتجاهه الموسيقى ويتجه إلى المفهوم الصحيح للأغنية، وأخذ يصارع الظروف المادية والفنية بقوة وصلابة.. حتى ذاع اسمه وصار حديث الناس كفنان مجدد، وصاحب مدرسة في الأغنية المصرية..

فى عام ١٩١٧ انتقل سيد درويش الى القاهرة، ومنذ ذلك التاريخ.. وقف تحت الاضواء العالية. وما أشد خوفه من هذه الاضواء.. إنها ستظهره على حقيقته، وقد ينفر الناس من هذه الحقيقة، وقد يقبلون عليها.. ولكن لابد من أن تظهر حقيقة سيد درويش.. إنه نفسه يريد ذلك.. كان فى هذا التاريخ قد اطمأن إلى موهبته وكان إتساحه الفنى غزيراً. كانت الفكرة تنبض فى رأسه وتخرج فوراً لأنها لا ترتطم بأفكار أخرى.. فإن موهبته أكثر من معلوماته..

وفى القاهرة.. لازم الشيخ سلامة حجازى، والتحق بفرقة، وغنى بين فصول المسرحيات، ولكن الجمهور انصرف عنه..

ولم يياس سيد درويش من فنه.. بل لم يياس من صوته.. كان يؤمن بأن فنه قم، وأن صوته إذا لم يكن جميلاً، فهو قادر على الأداء الصحيح وأجرى جراحة فى أنفه لاستئصال «اللحمية» ولكن صوته ظل كما كان قبل هذه الجراحة..

اتجه إلى التنوع فى الألحان.. إنه لا يلحن للحناجر

الجميلة.. إنه يلحن للشعب.. يريد من الشعب أن يغنى
بجميع الأصوات ومن جميع الطبقات..

وانتشرت ألحانه على ألسنة الناس ودوت في آذانهم،
ومست مشاعرهم..

واهتدى سيد درويش إلى نفسه.. إنه يعبر عن مشاعره
كإنسان.. ومشاعره كمواطن، فقد تمت ولادته بعد أن
احتلت بريطانيا مصر بعشر سنوات، وكان يرى في كوم الدكة
طابية عظيمة، وسأل عن تاريخها وعلم أن الإنجليز ضرسوها
بالمدافع عندما دخلوا الإسكندرية في أثناء ثورة عرابي..

وعرف أن لبلده عدواً مقبياً، وشعر بالنعمة على هذا
العدو.. أراد أن يعي الشعور ضد العدو بالكلمة.. فوجد
أروع الكلمات تنطلق من فم مصطفى كامل.. ثم من فم
سعد زغلول.. أراد أن يعبر بالصوت الخلو.. فوجد أحلى
الأصوات تخرج من حناجر أخرى جميلة.. فاتجه إلى تنقية
موسيقاه من البطء والفضول والتكرار، وحولها من وسيلة
لتزجية الفراغ والانجذاب والتطريب.. إلى حافز يهز المشاعر
ويلهب العواطف.. وهو يحدد مفهومه للألحان، ويحاول أن

يضع كتابًا عن الموسيقى، ويبدأ في تأليف الكتاب، وينشر منه أربعة فصول في مجلة النيل عام ١٩٢١، وفي رأيه أن الموسيقى أصوات متألّفة تحدث أنغامًا بوساطة اهتزازات تنجذب لها الأئثدة كما ينجذب الحديد للمغناطيس.. وكان يوقع هذه الفصول بإمضاء.. (خادم الموسيقى سيد درويش).

ظل سيد درويش موضع اهتمام مصر والعالم العربي طيلة السنوات الخمس التي سبقت وفاته، ثم أصبح مادة وموضوعًا عقب وفاته. وقد سمعت عن سيرته الفنية وسيرته الشخصية قصصًا كاملة من شاعرنا الخالد أحمد شوقي، وحدثني عنه عندما لحن له سيد درويش النشيد القومي: (بني مصر مكانكمو تهيًا).

وسمعت مئات القصص من بيرم التونسي، وزكريا أحمد، وعبد الوهاب، واطلعت على ما نشرته الصحف عنه من آراء النقاد والأدباء.. أمثال الأستاذ الكبير عباس العقاد، والدكتور حسين فوزي، والأستاذ محمد علي حماد، وقرأت كتابين عن سيد درويش.. أحدهما للأستاذ محمد إبراهيم، والآخر للأستاذ محمد محمود دواره. وكل ما قرأته وما سمعته

لم يهزى كما هزى أن سيد درويش.. الذى صنع أكثر من مائتى لحن وأوبريت مات فى الثلاثين من عمره!

وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٢٣ أعد سيد درويش نشيدًا وطنيًا ليغنيه مع المجموعة فى حفل استقبال الزعيم سعد زغلول بمناسبة عودته من الخارج، وسافر سيد درويش إلى الإسكندرية، وأقام مع شقيقته فى حى محرم بك، وفى اليوم المحدد للاحتفال وهو يوم ١٥ سبتمبر.. كانت المجموعة قد حفظت النشيد فى الصباح وانتظرت سيد درويش.. ولكنه لم يحضر. ولم يعجب أحد لذلك.. فقد كان الشيخ سيد لا يلتزم بأى موعد!!

وظهر سعد زغلول فى الاحتفالات وعزفت المجموعة نشيد: «بلادى بلادى لك حى وفؤادى» ورددت الجماهير هذا النشيد بقوة وحماسة، وأبدى سعد زغلول إعجابه باللحن الشعبى العظيم وسأل من الذى وضع هذا اللحن؟

وقيل له: سيد درويش

فقال: أين هو لأحييه؟

وقيل لسعد زغلول: لقد مات..

.. اليوم مات سيد درويش!!